

مذكرات كتاب

قصة قصيرة

* الاسم: كتاب بن مؤلف بن ناشر
الحالة الاجتماعية: أعزب (لا يوجد لي جزء يؤنس وحدتي، لأن الناس لا تقرأ الكتب المسلسلة).

المهنة: متقاعد على أحد رفوف المكتبة المركزية

بخير يا شباب، صدقوني. رددت عليه أنا هذه المرة: هكذا أنتم يا أهل الفلسفة، تهنون الصعب، وتهولون السهل، وتقولون مالا تعلمون.. هل رأيتني مرة مرمي على مقصورة السيارة، وقد أحرقتني شمس الصيف، وغطتني أوراق الخريف، ومزقتني برودة الشتاء؟ فلا يأتي الربيع إلا وأنا هيكل بلا ورق، وورق بلا حبر.. هل رأيتني وقشور العنب بين دفتي، وحبوبات البرتقال قد ألصقت أوراقي.. يا قلب لا تحزن..

تكلم هذه المرة كتاب العلوم التطبيقية بواقعيته المعهودة: أقول يا شباب بدلا من هذا الجدال العقيم، لماذا لا نبحث عن حلول لتجذب إلينا أنظار هؤلاء البشر مرة أخرى.

قال كتاب الأدب: أية حلول أيها المتفائل؟ هل تريدني أن أقدم قصة مبتذلة، لا تقيم للأخلاق وزنا حتى يقرأها المراهقون؟ أم هل تريدني أن أنشر على صفحاتي شعرا لا يعرف له ساق من قدم؟ أنت يا كتاب العلوم، هل تريدني أن أنشر عناوينا مثل (كيف تاكل الزجاج بلا ألم)، و (كيف تصبح مليونيرا في أسبوع)، هل ترضاها مليونير؟ .. صدقني لو لم يكن الانتحار حراما لرميت نفسي من رفي السابع هذا وليكن ما يكون.

قال كتاب الفلسفة: يا إلهي، فلتزجر الرعود، ولتزار الرياح، ولتترف اليراع حتى الموت، لعل هذا يخفف من آلامنا قليلا، ما أبشع أن تموت وحيدا، ولكن الأبدع أن تموت وسط كل هؤلاء الناس، ورغم ذلك لا يحس بك أحد، فلتزجر الرعود، ولتزار الرياح.

وعلى ترانيم كلمات كتاب الفلسفة انفض السامر، ورجع كل منا ويده على خده، لقد علت دقات الساعة معلنة قدوم السبت، لقد بدأ يوم جديد، وزوار جدد.. لعل الحال يتغير، ونعطى ولو بعض وجه. أخوكم / كتاب بن مؤلف بن ناشر

الطالب / أحمد الصرخي

الطب البشري

نصنع من الشجر، والشجر يحتاج إلى أكسجين، أو لسنا نكتب بحبر، والحبر غالبية ماء، أصمت لا أبا لك. قال كتاب الرياضيات بثقته المعهودة: لا بأس يا شباب، دعونا نبدأ مناقشة فعلية لمشكلتنا، دعونا (نجمع) كل الشباب، و (نطرح) المشكلة على طاولة الحوار، إن الأمور تسهل كثيرا عندما (تقسم) على أكثر من واحد، فربما نجد الحل، و (ونجبر) الكسر، وإلا سنتحول في هذا الكوكب إلى أصفار على الشمال، حتى بلا فاصلة.

تنحنج كتاب الأدب وهو يقول: صدقت والله، أين زماننا هذا من زماننا الغابر، لقد كنا ندعاء كل عزيز، وجلساء كل أديب، وقرناء كل أريب، هي الأقدار تفعل ما تشاء يا صديقي.

قال كتاب الفلسفة بهدوئه المعهود: أوه يا أصدقائي، لا تأخذوا الأمور بكل هذه الحساسية، هذه هي الدنيا يوم لك ويوم عليك، لا تخافوا على مكاننا، صحيح أن هناك من أهملنا، ولكن الحقيقة التي لا تنكر أنه مازال هناك من يقدرنا في هذا الكوكب، ومن يعذب عينيه في سبيل بسمة سطر من سطورنا، مازالت الدنيا

هذه حياتنا نحن الكتب، تلف الدنيا من مكان لآخر، ننير العقول، ونري العجائب و .. نراها .. هل أحدثكم عن صاحبي هذا؟ باله من نعم صاحب، لا يحلو له الأكل إلا وأنا بين يديه، حتما أنت لم تر أطراف أصابعه وقد طبعت على جبيني وأحشائي كابشع وصمة عار، صاحب لم يكفه ما في الكتاب من العلم بل زاد عليه وبأ لبيته زاده بالعلم والحواشي، بل بالتوقيعات المبتكرة، والأشعار الثقافية، والكلمات الس.. هل رأيت كتابا ضاع عنوانه بين المئات من قلوب المحبين الممزقة بسهام الغدر التي لا ترحم؟ .. هذا الكتاب هو أنا، ولا فخر، يبدو أنه من نافلة القول أن أذكر أن صاحبي قد أرجعني متاخرا شهرا كاملا عن موعد إرجاعي الأصلي؛ بعد أن أضعاني تحت سريره، ها أنا قد رجعت الآن مكسور القلب، مهيض الجناح، نزيل غرفة الإنعاش (الإصلاحات) بالمكتبة لمدة أسبوع.

الجمعة . اليوم هو يوم إجازتي الرسمية، اليوم الذي التقي فيه أصدقائي من الكتب، نتبادل الحوار، ويحي كل منا لرفيقه خبرة جديدة، اليوم كان اجتماعنا مهما نوعا ما؛ اليوم نريد أن نتناقش في أمر مصيرنا، هل أصبحنا بالفعل من سقط المتاع في هذا الكوكب الأرضي؟ بدأ الحوار بقول صديقنا كتاب (الفضاء): الفرار، الفرار يا رفاق، لم يعد لنا مكان في هذا الكوكب، دعونا نفر بجلودنا.

قلت أنا: وإلى أين؟ قال: إلى المريخ، إلى أي كوكب آخر، نحن لا نحتاج إلى أكسجين ولا ماء كما تعلمون، رد عليه كتاب المنطق: ومن قال ذلك؟ أو لسنا

السبت.. هل رأيتم في حياتكم كتابا يكتب مذكراته، ربما رأيتم بشرا يفعلونها، ولكن أن يفعلها كتاب، لا أظن أنكم قد رأيتم كتابا قد فعلها من قبل؟ .. أرجو ألا تكونوا قد تساءلتم في غباء ومن أين لكتاب القدرة على إجابة مثل هذا العلم، ألا وهو كتابة المذكرات؟!

أقول: يا للعجب، أو لست أنا الذي حمل بين دفتيه مذكرات مشاهير العالم في الأدب والعلم والسياسة، أما عن الأسلوب الأدبي، أفلمست أنا من عاصر العقاد والزيات وشكسبير.. إذن لا تنظروا إلي باستغراب، ولا ترموا مذكراتي جانبا، على الأقل حتى تبدأوا في قراءتها.

الأحد .. لقد سئمت من حياتي هذه على الرفوف .. يا ترى هل جربت هذا الإحساس؟ .. أن تقف مصلوبا بالأسابيع في مكانك لا تتحرك منه شيئا واحدا، لا يزورك إلا الغبار الخانق، ولا يملك إلا الصمت القاتل.. أين عشاقى؟ أم أني قد هربت ولم يبق لي من حبيب ولا رفيق، و .. مهلا، كاني أسمع خطوات أحدهم تقترب، نعم إنني أراه، ها هو يتحسني، أخذني بعنف كادت معه ذراعي أن تنخلع - أقصد غلافي - ها هو ينفذ عني الغبار بكل جلافة، وهو يقلب صفحاتي كإعصار مدمر .. دعه، دعه، دعهم يبدوا أننا قد أخطأنا قسم المجلات، إنني لا أرى فيه صورة واحدة. هكذا قال أحدهم لزميله، الذي ما أن سمعه حتى رماني بعنف، وبأ لبيته ردني إلى مكاني على الأقل، لقد وضعني في الرف الذي يعلو رفي الحقيقي و .. يا إلهي، لقد ضعت، تهت، انتهت تاريخي، من سيجدني بعد اليوم؟ ستنهال علي أكوام الغبار إلى الأبد، سادفن حيا، باللهول.

الأربعاء.. الحمد لله، لقد وجدني أحد موظفي المكتبة، وأرجعني إلى منزلي الأول، ها أنا الآن أحس بمعنى البيت الذي دوما ما حملته بين دفتي: وكم منزل في الأرض يالفة الفتى وحينئذ دوما لأول منزل و .. ها هو أحدهم يقترب من جديد، يا إلهي أرجو ألا يكون كسابقه، و .. باختصار لقد استعارني هذا الضيف الجديد، وأنا الآن معه في حجرة واحدة،

